كتاب

دائرة المعارف ٧

ENCYCLOPEDIE ARABE

وهو

قاموسٌ عامٌّ لكل فنٍّ ومطلب

تاليف

المعلم بطرس البستاني

عُني عنهُ

مجلد سادس

نابط شرًّا الى حرب

هذا كتابٌ قد اتى في عصرنا ... بمعارفٍ مثل البحار الزاخره
عمت فوائدهُ فكان به الغِنى ... اذ كل شيءٍ صار ضمن الدائره

مؤسسة مطبوعاتي اسماعيليان

تهران - ناصرخسرو - پاساژ مجيدي

تلفون : ٢٣٣١٠

والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدًا والبلاد مجدبة والناس في عسرة فتجهزوا على كره ولذلك سمي الجيش جيش العسرة . ثم امر النبي بالنفقة فانفق اهل الغنى في الناس وتخلف من الرجال جماعة . فلما وصل النبي الى تبوك اتاهُ صاحب ايلة وصالحهُ على الجزية وصالحهُ ايضًا اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وغيرها من اصحاب المدن والقرى . واقام النبي في تبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ولم يقدم عليهِ الروم والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة . وقال ياقوت في تسمية المكان بتبوك ان الرسول بعد رجوعهِ وجد اثنين من رجالهِ على نبع شحيح يدخلان فيهِ اسهمهما ليغزر الماء فقال لهما ما زلتما تبوكان منذ اليوم فسميت بذلك تبوك . والبوك ادخال اليد في الشيء وتحريكهُ . قال القرماني بتبوك عين ماء ونخيل وبنى بها السلطان سليمان العثماني برجًا واسكن فيها عشرين نفرًا من الانكشارية لحفظ العين من العرب

تَتَر

Tartares

ويقال تتار ايضًا ولا يقال ترتار كما بالافرنجية . اسم عام لقبائل بادية عديدة ظهرت في اواسط آسيا واخذت الشهرة العظيمة في القرون ١٤ و١٥ و١٦ للميلاد واول ما عرف اسمهم في اوربا في القرن الثاني عشر . وهم امة عظيمة من امم الترك ينقسمون الى عدة فروع وقيل بل ليس علاقة بين التتر والامم التركية وانما هذا الاسم صيني ومعناهُ الامم البادية وان هولاء الطوائف اقبلت من حدود الصين حيث كان لهم حروب متواصلة مع الصين فانتشروا في اقطار اسيا الوسطى وسمي بهم اسم المغول مع ان المغول كانوا اولى بالذكر لانهم تسلطوا قبل التتر على البلاد بغزوات ملكهم الاعظم جنكزخان غير ان التتر لما دخلوا بوفور عديدهم في جيوش جنكزخان وكان لهم الباع في تلك الفتوحات تسلطوا على التوالي على القوة المغولية واشتهروا دونهم . ولذلك كانت اللغة التترية هي اللغة السائدة في البلاد التي تغلب عليها جنكزخان ومن ثمَّ سمّى العرب خلفاء جنكزخان من اسباطهِ كهولاكو ومن بعدهُ باسم تتر . وقلما ذكر في كتبهم اسم مغول في الحروب التي حدثت في البلاد الاسلامية من بعد جنكزخان . ومع ان اسم مغول وجد قبل ظهور التتر وقبل جنكزخان قد جعل بعض العلماء مثل كلابروث وابل الرموساتي هذين الاسمين لمسمًّى واحد والواقع الخلاف كما حقق بعد ذلك المورخون فانهم وجدوا فرقًا بينًا بين هذين الجنسين كالفرق بين المغاربة والزنوج . فالتتر طوال القامات شمُّ الانوف بيض الوجوه مع بعض صفرة شعورهم مسترسلة سبطة لحاهم طويلة واما المغول فهم قصار القدود فطس الانوف بارزو الوجنات خفيفو اللحى شعورهم واقفة جعدة وقد اتصل بعض المدققين في البحث عن تاصيلهم الى ان جعلهم من اصل واحد فذكر ان المغول يزعمون انهم من سلالة رجل يقال لهُ تُرك وانهُ نفس الرجل الذي سماهُ ابو الفداء باسم ماجوج وهو سكيثوس فعلى ذلك يكون التتر والمغول والاتراك جميعًا قبائل عرفت قديمًا باسم عام وهو جيتة او مساجيتة او سكيثة فانقسمت هذه الامة وسميت فروعها باسماء متباينة بداعي بعض الظروف والاماكن او العادات والطباع ووجد ان اسم سكيثوس معناهُ فارس وانهُ مرادف لاسم فارس بالفارسية وهيتوري بالمصرية وانهُ يمكن ان لفظة تتر تكون قد حرفت عن هيتوري لان معناها اي تتر فارس ايضًا . وقد سماهم الصينيون تتا وذكروا انهُ عندهم لقب شرف واما الراء فاذ كانت غير موجودة في اللغة الصينية صارت فيما بعد دخيلة . وبناء عليهِ يسمي الاتراك اصحاب البريد باسم تتراي فارس . وقد ذكر كلابروث السبب الذي من اجلهِ سميت باسم تتر القبائل الخاضعة للحكومة العثمانية وهم خارج حدود بلاد الدولة فقال انهُ لما تغلب دوشي خان بن جنكزخان على قسم من شمالي غربي اسيا بوشرقي اوربا كانت البلاد الواقعة في شمالي بحر الخزر وبينهُ وبين دنيبر ماهولة على الاكثر بطوائف تركية مثل الكومانة والبجناك وقسم من اهل البلغار على نهر فولغا وغيرهم فكل هذه القبائل خضعت لقواد التتر في فتوحاتهم فانشأوا مملكة قفجاق التي كانت

تمتد من دنيستر الى يمبا وتنتهي شرقًا بهضبة الغرغيز فكان الولاة في تلك البلاد من التتر لكن اكثر رعاياهم كانوا اتراكًا ففي اواخر القرن الخامس عشر انقسمت مملكة قفجاق الى عدة خانيات منها كازان واستراخان والقريم وهي اشهرها وكان ملوكها من سلالة جنكزخان فكانوا اذًا مغولاً اي تترًا (لان كلابروث جعلهما امة واحدة كما مر) ثم تلاشت الامة المغولية حتى ان لغتهم انقرضت وكانت جيوش الملوك من الاتراك الوطنيين ومع ذلك بقي اسم التتر للخانات لان الامراء كانوا مغولاً فكان يقال مملكة التتر واستراخان وكازان والقريم وبعد استيلاء الروس على تلك البلاد بقي اسم التتر يطلق على سكانها غير انهُ اذا سئل احدهم هل هو تتري يقول لا ويقول ان لغتهُ تدعى تركية لا تترية . انتهى كلام كلابروث . فيظهر انهُ صدق بكون جنكزخان تتريًا وان هذا الاسم اطلق على خلفائهِ الذين لقبوا بخان فما الموجب اذًا لتغيير هذه التسمية بمغول ومما يقتضى ان يلاحظ ان لفظة خان تترية وهي من اصل سكيثي ترادف هايكوس بالارمنية وهيك بالمصرية ومعناهُ رئيس الجيوش او ملك . وقد فصل ملطبرون بين امتي التتر والمغول فصلاً بينًا وقسم كل امة منهما الى عدة طوائف متمايزة فجعل امة التتر اربع طوائف كبار عددها ١٦ قبيلة . فاولاً طائفة التتر الجنوبية ثم الشمالية ثم الممتزجة بالمغول ثم العمومية . وقبائلهم هي (١) اتراك تركستان (٢) التركمان الذين في شرقي بحر الخزر ببلاد العجم وارمينية وآسيا الصغرى (٣) الازبكية في خيوا وبخارى الكبرى (٤) البخاريون في مدن بخارى الكبرى والصغرى وهم متولدون من العجم والتتر وقدماء السيرية (٥) اتراك قرمان الذين اتوا من تركستان (٦) العثمانيون او اتراك اناطولي والقسطنطينية وغيرهم وهم ايضًا من تركستان (٧) تتر فوغاپيس في بلاد القبرم وكوبان وبسارابيا ويقال لهم منكات وبينهم وبين المغول نسب شديد . ومن هولاء قسم في قوه قاف ومنهم ايضًا الكرج والشركس والاباظة وغيرهم (٨) الكومانيان وهم الاتون من سفح قوه قاف الى كومانيا الكبرى والصغرى في بلاد المجر (٩) القفجاق ومنهم تتر كازان الذين هم اكثر التتر تمدنًا وافصحهم لغة وتتر اوفا واورنسبرغ والبشكير الذين كان بينهم وبين البلغار والفنلنديين والمجرياك وهم كالبشكير والقراقليك وهم في شمالي بحر ارال (١٠) الغرغيز وهم في صحاري تركستان (١١) اهل سيبيريا وهم قبائل كثيرة (١٢) تتر كراسنو ارسك وكوتزنيسك وامة السوبيتة (١٣) الكاچنزية (١٤) تتر جولم (١٥) التليونة او الكلموك البيض والابتزية والبلتسيرية والبيريوسية وهم في اعلى بنيسي (١٦) الياقوتية وهم على نهر لينا . وقد ذكر مؤرخو العرب اصل هولاء الشعوب والبلاد التي خصتهم والممالك التي استولوا عليها والحوادث التي جرت لهم وتصاريف احوالهم في الدولة الاسلامية الى غير ذلك من متعلقات اخبارهم . قال ابن خلدون ان هولاء التتر من شعوب الترك وانهُ يقال لهم التغزغز ايضًا وقد ملكوا جوانب الشرق من تخوم الصين الى ما وراء النهر ثم خوارزم وخراسان وجانبيها الى سجستان وكرمان جنوبًا وبلاد القفجاق وبلغار شمالاً ثم عراق العجم وبلاد فارس واذربيجان وعراق العرب والجزيرة وبلاد الروم الى ان بلغوا حدود الفرات واستولوا على الشام . وكان اول من خرج منهم ملكهم جنكزخان اعوام عشر وستمائة للهجرة واستقلوا بهذه الممالك كلها ثم انقسمت دولتهُ بين بنيهِ فيها فكان لبني دوشي خان بلاد القفجاق وجانب الشمال باسرهِ ولبني هولاكو بن طولي خان خراسان والعراق وفارس واذربيجان والجزيرة والروم ولبني جغطاي خوارزم وما اليها واستمرت هذه الدول الثلث نحو ١٨٠ سنة الى ان انقرض ملك بني هولاكو سنة ٧٤٠ بوفاة ابي سعيد اخرهم وافترق ملكهُ بين جماعة من اهل دولتهِ في خراسان واصبهان وفارس وعراق العرب واذربيجان وتبريز وبلاد الروم فكانت خراسان للشيخ دلي واصبهان وفارس وسجستان للمظفر الازدي . وبنيهِ وخوارزم واعمالها الى تركستان لبني جغطاي وبلاد الروم لبني ارشا مولى من موالي دمرداش بن جوبان وبغداد واذربيجان والجزيرة للشيخ حسن بن حسين بن يبقا بن ايلكان سبط ارغون بن ابغا بن

هولاكو ولبنيهِ وهو من كبار المغول في نسبهِ ولم يزل ملكهم المتفرق في هذه الدول متنقلاً بين اعقابهم الى ان تلاشى واضمحل واستقر ملك بغداد واذربيجان والجزيرة الى واخر القرن الثامن للهجرة لاحمد بن اويس بن الشيخ حسن ثم ظهر في هذه العصور بتركستان وبخارى فيما وراء النهر امير اسمهُ تمروهو تيمورلنك في جموع من المغل والتتر ينسب هو وقومهُ الى جنطاي فعبر الى خراسان وملكها من يد الشيخ دلي اعوام ٧٨٤ وملك اذربيجان واعمالها سنة ٧٨٧ وخربها ثم ملك اصبهان وبغداد ثم ملك سائر البلاد. اه. اطلب تيمور. ثم كانت السيادة للدولة العثمانية وبها انقرضت دول التتر الى الان

واما تفضيل الحوادث من اول ظهورهم فقد ذكر اكثرهُ ابن الاثير في النصف الاول من القرن السابع للهجرة فقال في حوادث سنة ٦٠٤ انهُ لما كانت الوقعة العظمى بين خوارزم شاه والخطا كانت طائفة عظيمة من التتر قد خرجت من بلادهم حدود الصين قديماً ونزلوا وراء بلاد تركستان وكان بينهم وبين الخطا عداوة وحروب فلما سمعوا بما فعلهُ خوارزم شاه بالخطا قصدوهم مع ملكهم كشلي خان الى ان التقوا ووقعت بينهم حرب شديدة وكان كل من الفريقين قد كاتب خوارزم شاه بالمساعدة فاتى ووقف ينظر الحال فراى ان التتر تغلبوا على الخطا فانحاز معهم واستلحموا الخطا حتى ابادوهم ثم انفذ خوارزم شاه الى كشلي خان يمن عليهِ بانهُ حضر لمساعدتهِ ولولاهُ ما تمكن من الخطا فاعترف لهُ كشلي خان بذلك مدة ثم طلب منهُ ان يقاسمهُ على بلاد الخطا فقال ليس عندي الا السيف ولستم اقوى من الخطا فعلم خوارزم شاه انهُ ليس لهُ بهِ طاقة فكان يراوغهُ ويعيث في عساكرهِ وخرب من المدن انزهها واطيبها بعد ان اخرج منها المسلمين خوفاً عليها ان يملكها كشلي خان. ثم اتفق خروج جنكزخان فاشتغلوا بهِ وكانت لهُ تلك المواقع العظيمة. قال وفي سنة ٦١٧ ظهر التتر الى بلاد الاسلام وهم نوع كثير من الترك ومساكنهم جبل طنغاج من نحو الصين وبينها وبين بلاد الاسلام ما يزيد على ستة اشهر فخربوا البلاد وقتلوا العباد وشقوا بطون الحوامل وقتلوا الاجنة ولم يبقوا على رجل ولا امراة ولا صبي ولا صبية وهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها مما لم يطرق الاسماع مثلهُ فانهم قد ملكوا اكثر المعمور من الارض واحسنهُ عمارة واهلاً واطول اهل الارض اخلاقاً وسيرة في نحو سنة ولم يبق احد من البلاد التي لم يطرقوها الا وهو خائف يتوقعهم ويترقب وصولهم ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد ياتيهم فمعهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب ياكلون لحومها لا غير واما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق النبات لا الشعير فهم اذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون الى شيء من خارج واما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرّمون شيئاً فانهم ياكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحاً بل المراة ياتيها غير واحد من الرجال فاذا جاء الولد لا يعرف اباهُ. ولقد بلي الاسلام والمسلمون في هذه السنين بمصائب لم يبلَ بها احد من الامم واعظمها هولاء التتر الذين اقبلوا من المشرق ففعلوا الافعال التي يستعظمها كل من سمع بها. وكان سبب خروجهم ان ملكهم جنكزخان ويعرف بتموجين او تمرجين كان قد فارق بلادهُ وسار الى نواحي تركستان وسير جماعة من التجار والاتراك ومعهم شيء كثير من النقرة والقندر وغيرهما الى بلاد ما وراء النهر وسمرقند وبخارى ليشتروا لهُ ثياباً للكسوة فوصلوا الى مدينة من بلاد الترك تسمى اوترار وهي آخر ولاية خوارزم شاه وكان لهُ نائب هناك فلما ورد عليهِ هولاء التتار رسل الى خوارزم شاه يعلمهُ بوصولهم ويذكر لهُ ما معهم من الاموال فبعث اليهِ خوارزم شاه يامرهُ بقتلهم وباخذ ما معهم وانفاذهِ اليهِ فقتلهم وسير ما معهم وكان شيئاً كثيراً وكانت طائفة منهم قد خرجت اولاً كما ذكر واستولوا على كاشغر وبلاساغون وغيرها من تركستان وصاروا يحاربون عساكر خوارزم شاه ولذلك منع الميرة عنهم وفعل ما فعل الآن ثم ارسل جواسيس الى جنكزخان ليعلم ما هو وكم مقدار ما معهُ من الجيش وما يريد ان يعمل فمضى الجواسيس وسلكوا المفازة

والجبال حتى وصلوا وتجسسوا الاحوال وعادوا بعد مدة طويلة واخبروهُ بكثرة عددهم وانهم يخرجون عن الاحصاء وانهم من اصبر خلق الله على القتال لا يعرفون هزيمة وانهم يعملون ما يحتاجون اليهِ من السلاح بايديهم فندم خوارزم شاه على قتل اصحابهم واخذ اموالهم وحصل عندهُ قلق زائد . ثم ورد رسول من جنكزخان يتهدد خوارزم شاه ويتوعدهُ بوصولهِ اليهِ . وكان قد ملك كاشغر وبلاساغون وجميع البلاد وازال عنها التر اصحاب كشلي خان . فقتل خوارزم شاه الرسول وحلق لحى اصحابهِ وسيرهم الى جنكزخان وقال لهُ اني سائر اليك ولو كنت في آخر الدنيا حتى انتقم منك وافعل بك كما فعلت باصحابك ثم تجهز وسار مدة اربعة اشهر فوصل الى يوتهم فلم يجد الا النساء والاولاد لانهم كانوا مشتغلين بحرب امة من الترك فاوقع بهم خوارزم شاه وسبى النساء ووصل الخبر الى جنكزخان وهو راجع في الطريق فامر ابنهُ فجد السير حتى ادرك خوارزم شاه قبل ان يخرج من محلتهم فاصطفوا للحرب واقتتلوا ثلثة ايام بلياليها وصبر الطائفتان صبرًا عظيمًا وكان الرجل يترجل ويحارب قرنهُ على الارض وجرى الدم على الارض حتى صارت الخيل تزلق من كثرتهِ . ولم يكن جنكزخان قد وصل بعد . ثم افترقوا رابع يوم فامر خوارزم شاه اهل بخارى وسمرقند بالاستعداد للحصار وجمع الذخائر وجعل في بخارى عشرين الفًا من الفرسان وفي سمرقند خمسين الفًا وقال لهم احفظوا البلاد حتى اعود الى خوارزم وخراسان واجمع العساكر واستنجد بالمسلمين واعود اليكم . ثم سار الى ان وصل الى بلخ فعسكر هناك . ورحل التر الى ان وصلوا الى بخارى بعد خمسة اشهر من وصول خوارزم شاه وحصروها وقاتلوها ثلثة ايام قتالاً متتابعًا فهرب عسكر خوارزم شاه الى خراسان فارسل اهل البلد يطلبون الامان وكان قد بقي طائفة من العسكر لم يمكنهم الهرب فاعتصموا بالقلعة فاجابهم جنكزخان الى الامان وفتحت الابواب في رابع ذي الحجة سنة ٦١٦ فدخل التر بخارى ولم يتعرضوا لاحد بل قالوا لهم كل ما هو للسلطان عندكم من ذخيرة وغيرها اخرجوهُ الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة . ودخل جنكزخان بنفسهِ واحاط بالقلعة ونادى في البلد بان لا يتخلف احد ومن تخلف قُتل فحضروا جميعهم فامرهم بطم الخندق ثم تابعوا الزحف الى القلعة وبها نحو ٤٠ فارس فبذلوا جهدهم ومنعوها ١٢ يومًا ثم نقب النقابون السور وجدوا في القتال حتى دخلوا القلعة وقتلوا من بها . ثم استحضر جنكزخان اعيان البلد وطلب منهم المال وصادرهم ونهب اصحابهُ البلد وقتلوا من وجدوا واقتسموا النساء وركبوا الفواحش وتمزق شمل اهل بخارى كل ممزق وعلا البكاء والعويل ثم القوا النار في البلد والمساجد والمدارس وعذبوا الناس بانواع العذاب ثم رحلوا نحو سمرقند واوقعوا باهلها وقعة هائلة فقتلوا منهم نحو ٧٠ الفًا ودخلوا البلد ونادوا ان يخرج كل من بها من رجال ونساء واولاد ثم فعلوا بهم مثل ما فعلوا باهل بخارى من القتل والنهب والسبي والفساد ثم نهبوا البلد واحرقوا الجامع وفعلوا المنكرات . وكان ذلك في المحرم سنة ٦١٧ . ثم ارسل جنكزخان طائفة منهم دعوا بالمغربة لانهم ساروا نحو غرب خراسان وهم الذين توغلوا في البلاد . فلما وصلوا الى خوارزم شاه تفرق عسكرهُ وفر هو منهزمًا الى نيسابور فلحقهُ التتر ولم يتعرضوا في طريقهم لشيء حتى يدركوهُ فرحل الى مازندران فتبعوهُ ولم يعرجوا على نيسابور فلم يزل يهرب وهم يتبعونهُ حتى وصل الى بحر طبرستان المعروف بآبسكون وكان لهُ هناك قلعة فلما نزل في السفن وقف التتر على الشاطئ فلما يئسوا منهُ رجعوا عنهُ وتوفي هناك . وقصد التتر مازندران فملكوها باسرع وقت مع منعتها الشديدة فقتلوا وسبوا ونهبوا واحرقوا وقصدوا الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزم شاه ونساءهُ واموالهُ وذخائرهُ التي لم يسمع بمثلها فاخذوا كل ذلك وارسلوهُ الى جنكزخان بسمرقند ثم وصلوا الى الري على حين غفلة من اهلها فملكوها ونهبوها وسبوا الحريم والاطفال وفعلوا العظائم ثم مضوا وهم ينهبون كل مدينة وقرية في طريقهم ويحرقون ويخربون ويقتلون حتى وصلوا الى همذان فخرج صاحبها ومعهُ احمال من الاثاث

والثياب وطلب الامان فامنوهُ وساروا الى زنجان ففعلوا اضعاف ذلك ثم الى قزوين فاعتصم اهلها فقاتلوهم ودخلوها عنوة وقتلوا من العلماء اكثر من ٤٠ الفًا ثم ساروا الى اذربيجان وفعلوا بالقرى من الحريق والتخريب والقتل والسبي كما فعلوا سابقًا ووصلوا الى تبريز فصالحهم صاحبها اوزبك بن البهلوان قيل ولم ينجُ منهم من المدن غير هذه المدينة من التخريب والنهب . ثم ساروا الى الكرج فخربوا البلاد وقتلوا اهلها ونهبوا اموالهم وامتعتهم . وكانوا يحرقون كل ما لا يحتاجون اليهِ اولا يعرفون لهُ قيمة حتى قيل انهم كانوا يجمعون الابريسم تلالاً ويطلقون فيهِ النار . ثم خرجوا من بلاد الكرج ورجعوا الى اذربيجان فملكوا مراغة في صفر سنة ٦١٨ بعد ان حصروها ونصبوا عليها المجانيق ثم وضعوا السيف في اهلها ونهبوا كل ما يصلح لهم واحرقوا ما لا يصلح واختفى كثير من اهل البلد فكانوا يامرون الاسرى ان ينادوا في البلد قد رحل التتر فيخرج الناس فيقتلونهم . وقيل دخلت امراة من التتر دارًا وقتلت جماعة من اهلها وهم يظنونها رجلاً . ودخل واحد منهم دربًا فيهِ مائة رجل فما زال يقتلهم واحدًا واحدًا حتى افناهم ولم يمد احد اليهِ يداً ثم ساروا الى همذان وحصروها وكانت الاقوات متعذرة لخراب البلاد فقاتلوا اهلها يومين وقتل منهم جمهور غفير ثم ظهر لهم عجز اهلها فجدوا في قتالهم حتى دخلوا المدينة في رجب وكانوا يقتتلون بالسكاكين لشدة الازدحام وبقوا يقتلون المسلمين عدة ايام حتى لم ينجُ الا من اختفى في دهليز او هرب من سرب ثم القوا النار في المدينة ورحلوا الى اردبيل فملكوها وخربوها وقتلوا اهلها وقصدوا تبريز فصالحهم ايضًا صاحبها على مال وثياب فساروا عنها الى مدينة سراو فنهبوها وقتلوا من بها ثم الى بيلقان فملكوها عنوة ولم يبقوا على كبير ولا صغير ولا امراة وكانوا يبقرون بطون الحبالى ويفجرون بالمراة ثم يقتلونها . ثم قصدوا كنجة وهي ام بلاد ارّان فعلموا بكثرة اهلها وشجاعتهم فطلبوا منهم المال والثياب فاخرجوا اليهم ما طلبوا فرحلوا عنها . ثم عادوا الى بلاد الكرج وكان الكرج قد استعدوا وسيروا جيشًا كثيفًا الى حدود البلاد فلما وصل التتر الى هذا الجيش انهزم امامهم وقتل التتر منهم نحو ٢٠ الفًا ثم عاثوا في البلاد تخريبًا ونهبًا وراوا بلادًا كثيرة المضايق والدربندات فلم يجسروا على التوغل فعادوا عنها وداخل الكرج منهم خوف عظيم حتى سمع عن بعض اكابرهم انهُ قال من حدثك ان التتر انهزموا فلا تصدقهُ ولقد اخذنا اسيرًا منهم فالقى نفسهُ عن دابتهِ وضرب راسهُ بحجر الى ان مات فرارًا من ذل الاسر . ثم قصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي وقاتلوا اهلها وضايقوها ثم صعدوا على سورها بالسلالم وقيل بل جمعوا الجمال والبقر والغنم والقتلى والقوا بعضهم فوق بعض فصاروا مثل التل فصعدوا عليهِ حتى اشرفوا على المدينة فقاتلوا اهلها ثلثة ايام وقد بليت الجثث فانخفضوا عن السور فعاودوا الزحف وملازمة القتال فضجر اهل البلد وتعبوا فملك التتر البلد وفتكوا باهلهِ فتكًا ذريعًا ونهبوا الاموال . ثم ارادوا الخروج من الدربند فلم يعرفوا مسلكًا فارسلوا الى ملكهِ ان يرسل اليهم رسولاً يسعى في الصلح بينهم فارسل عشرة رجال من اعيان اصحابهِ فاخذوا واحدًا منهم وقتلوهُ وقالوا للباقين ان عرفتمونا طريقًا نعبر فيهِ فلكم الامان والا قتلناكم مثل هذا . فدلوهم على مسلك خرجوا منهُ ثم ساروا في تلك الاعمال وبها امم كثيرة منهم اللان واللكز وطوائف من الترك فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيرًا واوقعوا بمن عداهم من اهل تلك البلاد ووصلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد بلغهم خبرهم فجدوا وجمعوا عندهم جمعًا من قفجاق فقاتلوهم فلم تظفر احدى الطائفتين فارسل التتر الى قفجاق يقولون نحن وانتم جنس واحد وهولاء اللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ولا دينكم مثل دينهم ونحن نعاهدكم اننا لا نتعرض لكم ونحمل اليكم من الاموال والثياب ما شئتم وتتركون بيننا وبينهم فاجابوهم الى طلبهم ونقلوا اليهم ما وعدوهم ثم اوقعوا باللان فاكثروا القتل منهم ونهبوا وسبوا وساروا الى قفجاق وهم آمنون متفرقون بما استقر بينهم من الصلح فلم يشعروا الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم واوقعوا بهم واخذوا منهم اضعاف ما اعطوهم وسمع من كان منهم في

اطراف البلاد ففروا واعتصم بعضهم بالغياض وبعضهم بالجبال ولحق بعضهم ببلاد الروس واقام التتر في بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء والصيف وهي غياض على ساحل البحر ووصلوا الى مدينة سوراق العاصمة وهي على بحر الخزر فملكوها . ثم سارت طائفة كبيرة منهم الى بلاد الروس سنة ٦٢٦ فسمع الروس خبرهم وكانوا مستعدين لقتالهم وساروا هم والقفجاق ليلتقوهم في الطريق فلما بلغ الخبر التتر رجعوا على اعقابهم فطمع الروس وقفجاق وظنوا انهم عادوا خوفًا منهم فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتر راجعين واولئك على اثارهم مدة ١٢ يومًا ثم عطف التتر عليهم ولقوهم على غفلة منهم وقد تفرقوا آمنين لظنهم ان التتر عجزوا عنهم فبذل التتر السيف فيهم فلم يتم اجتماعهم الا وقد اهلكوا منهم جمهورًا لا يحصى فدام القتال بينهم عدة ايام . ثم ظفروا فانهزم الروس والقفجاق ولم يسلم منهم من القتل الا القليل ونهب جميع ما معهم وكثر عيث التتر في تلك البلاد ثم ساروا قاصدين بلغار فكمن لهم اهلها في عدة اماكن حتى اذا توسطوا البلاد خرج البلغار من مكامنهم ووضعوا فيهم السيف من الامام والوراء فقتلوا اكثرهم ورجع فلهم الى جنكزخان وخلت منهم ارض قفجاق . وكان جنكزخان بعد تسيير هذه الطائفة المعروفة بالمغربة قد قسم اصحابه عدة اقسام فسير قسمًا منها الى بلاد فرغانة وقسمًا الى ترمذ وقسمًا الى كلانة وهي قلعة على ساحل جيحون من احصن القلاع فسارت هذه الطوائف واستولت على هذه الاماكن وفعلوا من القتل والاسر والسبي والنهب والتخريب وانواع الفساد مثل ما فعل اصحابهم ثم عادوا الى جنكزخان وهو بسمرقند فجهز جيشًا عظيمًا مع احد اولاده وسيرهم الى خوارزم وسير جيشًا اخر الى خراسان فعبروا جيحون وقصدوا بلخ فطلب اهلها الامان فامنوهم وتسلموا البلد وكان ذلك سنة ٦١٧ ولم يتعرضوا لنهب ولا قتل ثم قصدوا الزوزان وميمند واندخوي وفاريات فملكوا الجميع وجعلوا فيها ولاة ولم يتعرضوا لاهلها بسوء غير انهم كانوا ياخذون الرجال ليقاتلوا بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي ولاية تشتمل على عدة مدن وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه وهي شاهقة ومشحونة بالرجال فحصروها ستة اشهر يقاتلون من بها ليلاً ونهارًا ولا يظفرون بشيء فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه الحال فسار بجيش كثيف اكثره من اسرى المسلمين وحصرها وامر الاسرى ان يقاتلوا واقام عليها اربعة اشهر فقتل من التتر خلق كثير فامر جنكزخان ان يجمع له من الحطب والخشب ما يمكن ففعلوا وصاروا يضعون صفًا من الخشب وفوقه طبقة من التراب حتى صار تلاً عظيمًا يوازي القلعة فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا وحملوا حملة رجل واحد فسلم الفرسان منهم وسلكوا الجبال واما الرجالة فقتلوا ودخل التتر القلعة فسبوا النساء والاولاد ونهبوا الاموال والامتعة ثم ان جنكزخان جمع اهل البلاد التي اعطاها الامان بلخ وغيرها وسيرهم مع بعض اولاده الى مدينة مرو وقد اجتمع اليها من الاعراب والاتراك وغيرهم ممن نجا من المسلمين ما يزيد على ٢٠٠ الف رجل وهم معسكرون بظاهر مرو وعازمون على لقاء التتر فلما وصل التتر اليهم اضرموا نار الحرب فلما راى المسلمون صبر التتر واقدامهم ولوا منهزمين فقتل التتر منهم كثيرًا ونهبوا اموالهم وسلاحهم ودوابهم وارسل التتر الى ما حولهم من البلاد يجمعون الرجال لحصار مرو فلما اجتمع لهم ما ارادوا تقدموا الى مرو وحصروها وضيقوا عليها ولازموا القتال وكان اهل البلد قد ضعفوا بهزيمة العسكر فبعد خمسة ايام ارسل التتر الى اميرها يقولون لا تهلك نفسك واهل بلدك واخرج الينا ونحن نجعلك امير هذا البلد ونرحل عنك فارسل يطلب الامان على نفسه واهل البلد ثم خرج فخلع عليه ابن جنكزخان واحترمه وقال له اريد ان تعرض عليّ اصحابك لننظر من يصلح للخدمة فنستخدمه ونعطيه اقطاعًا فلما حضروا عنده وتمكن منهم قبض عليهم وعلى الامير وكتفهم ثم قال لهم اكتبوا لي تجار البلد ورؤساءه وارباب الاموال في قائمة وارباب الصناعات والحرف في اخرى ففعلوا فامر ان يخرج اهل البلد باهليهم فخرجوا كلهم ولم يبق أحد فجلس على كرسي من ذهب وامر ان يحضر اولئك الاجناد الذين

قبض عليهم فاحضروا وضربت رقابهم والناس ينظرون ويبكون ثم اخذوا ارباب الاموال وصادروهم ثم احرقوا البلد وبقوا ثلثة ايام ينقبون في طلب الذخائر ثم امر اميرهم بقتل اهل البلد كافة فكان عدد من قتل ٧٠٠ الف . ثم ساروا الى نيسابور فحصروها خمسة ايام وملكوها واخرجوا اهلها الى الصحراء فقتلوهم وسبوا حريمهم وصادروا اصحاب الاموال واقاموا ١٥ يوماً يخربون ويفتشون المنازل وقطعوا رؤوس الناس لئلاً يسلم احد وسيروا طائفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك وخربوها . ثم ساروا الى هراة فحصروها عشرة ايام ثم ملكوها وامّنوا اهلها وقتلوا بغضهم وساروا الى غزنة فالقيهم جلال الدين بن خوارزم شاه فقاتلهم وهزمهم فوثب اهل هراة على شحنتهم وقتلوه فلما عاد المنهزمون من التتر الى هراة وعلموا ذلك دخلوا البلد عنوةً وقتلوا كل من فيه واسروا النساء ونهبوا السواد وخربوا المدينة واحرقوها وعادوا الى جنكزخان وهو بالطالقان يرسل السرايا الى جميع بلاد خراسان ففعلوا بها كذلك ولم يسلم من شرهم شيء من البلاد . واما الطائفة التي سارت الى خوارزم فكانت اعظم الجيش لعظم البلد فقاتلوا اهل خوارزم وحصروهم خمسة اشهر وكان قتلى التتر اكثر من قتلى المسلمين فارسلوا الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش كثيف فزحفوا زحفاً متتابعاً وملكوا جانباً من البلد فاجتمع اهله وقاتلوهم فلم يمكنهم اخراجهم ولم يزالوا يقاتلون والتتر يملكون محلة فمحلة وكان النساء والاولاد يقاتلون حتى ملكوا البلد جميعه وقتلوا كل من فيه ونهبوا كل ما وجدوه ثم فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد فناضت المياه وطفحت على البلد فغرقته وتهدمت الابنية فلم يمكن احداً من اهله ان ينجو بحيلة من الحيل ثم عادوا الى جنكزخان بالطالقان وكان قد جهز جيشاً عظيماً الى غزنة وكان مع جلال الدين نحو ٦٠ الفاً فهزمهم جلال الدين وفعلوا بهراة ما ذكر ثم ارسل جلال الدين الى جنكزخان يقول في اي مكان تريد ان تكون الحرب فسير جنكزخان عسكراً اكثر من الاول مع بعض اولاده فوصلوا الى كابل فقصدهم المسلمون وتصافوا هناك وجرى قتال عظيم فانهزم التتر وقتل منهم كثير وغنم المسلمون ما معهم واستنقذوا كثيرين من اسرى المسلمين الذين كانوا معهم من غير جهات فوقعت فتنة بين اميرين من عسكر المسلمين لاجل الغنيمة ففارقهم واحد منهما اسمه سيف الدين بغراق وكان هو الذي كسر التتر على الحقيقة فاجتهد جلال الدين باستعطافه فلم يقبل وسار معه ثلاثون الفاً فضعف المسلمون لذلك وقصدهم جنكزخان بجموعه وفرّ جلال الدين قاصداً بلاد الهند فلما وصل الى نهر السند لم يجد سفناً يعبر بها فادركه جنكزخان فلم يمكن المسلمين الا صدق القتال لان امامهم السيف ووراءهم الماء فبقوا ثلاثة ايام فظفروا بعض الظفر وتاخر عنهم التتر فارسلوا يطلبون السفن وعبروا بها فعاد التتر الى غزنة وهي خالية من العساكر فملكوها وقتلوا اهلها ونهبوا الاموال وسبوا الحريم ثم خربوها واحرقوها وفعلوا بالسواد كذلك ولم يبقَ في تلك الديار ديّار الاّ الردم واثار النار . وكان كل ذلك في سنة ٦١٧ وقد تقدم ما فعلته الطائفة المغرّبة من هذه السنة الى سنة عشرين . وفي سنة ٦٢١ وصلت طائفة اخرى من عند جنكزخان الى الري وكان من سلم من اهلها قد عادوا اليها وعمروها فلم يشعروا الا وقد وصل التتر اليهم فلم يمكنهم المدافعة فوضع التتر السيف فيهم ونهبوا البلد وخربوه ثم ساروا الى ساوة وفعلوا بها كذلك ثم الى قمّ وقاشان وكانتا قد سلمتا من التتر اولاً فانهم لم يقربوهما فاتاهما هؤلاء وملكوهما وقتلوا اهلهما وخربوهما واحقوهما بغيرهما من البلاد ثم ساروا في البلاد يخربون ويقتلون وينهبون ثم قصدوا همذان وكان قد اجتمع بها كثير ممن سلم من اهلها فابادوهم قتلاً واسراً وخربوا البلد وكان قد هرب من الري عسكر كثير من الخوارزمية وساروا الى اذربيجان فلم يشعروا الا والتتر قد كبسوهم ووضعوا فيهم السيف فولوا منهزمين وكانوا ستة الاف والتتر نحو ١٢ الف . وفي سنة ٦٢٥ عاود التتر الخروج الى الري وكان جلال الدين قد رجع قبل ذلك من الهند فوقعت بينه وبينهم حروب كثيرة وكان الظفر

اخيرًا لهُ . وكان هولاء التتر الذين قصدوا الري قد سخط ملكهم على مقدمهم واخرجهُ من البلاد فقصد خراسان فرآها خرابًا فقصد الري فلقيهُ هناك جلال الدين فاقتتلوا قتالاً شديدًا فانهزم جلال الدين الى اصفهان وجمع العساكر وعاد اليهم واصطفت عساكرهُ فبينما هم مصطفون انفرد اخوهُ غياث الدين مع من وافقهُ من الامراء على مفارقة جلال الدين وقصدوا جهة سارو بها فلما راى التتر ذلك ظنوا انهم يريدون ان ياتوهم من وراء ظهورهم فانهزموا واما جلال الدين فلما راى ذلك ظن ان التتر قصدوا الخديعة ليستدرجوهُ فولى منهزمًا لانهُ ضعف من مفارقة اخيهِ لهُ وكان ملك فارس مع جلال الدين وقد تبع التتر لما رآهم انهزموا فلما وجد جلال الدين قد انهزم خاف فعاد عن التتر واما التتر فلما لم يجدوا احدًا وراءهم رجعوا الى اصبهان فحصروها فوصل جلال الدين فخرج اهلها وانضموا اليهِ وقاتلوا التتر فانهزموا وتبعهم جلال الدين الى الري فاقام بها فورد اليهِ خبر من ابن جنكزخان يقول لهُ ان هولاء ليسوا من اصحابنا وقد اخرجناهم فامن وعاد الى اذربيجان . وفي سنة ٦٢٨ وصل التتر من بلاد ما وراء النهر الى اذربيجان وكانوا لما فعلوا ما فعلوا في البلاد استقر ملكهم بما وراء النهر وعمروها وبنوا مدينة اعظم من خوارزم وكانوا يغزون طوائف وينهبون ويخربون وكان جلال الدين قد ضعف امرهُ وعاداهُ كل الملوك ولاسيما الاسماعيلية فارسل الاسماعيلية يعلمون التتر بضعفهِ فخرجت طائفة منهم وملكوا بلاذهُ ثم قصدوا اذربيجان هذه السنة فلم يجسر على لقائهم وكان عسكرهُ قد اختلف عليهِ وخرج وزيرهُ عن طاعتهِ فحصروا مراغة وملكوها سلمًا ولم يكثروا القتل في اهلها وعظم شانهم واشتد خوف الناس منهم باذربيجان وقد اقاموا هناك يخربون وينهبون ويقتلون ويسبون ففر جلال الدين واقتفى التتر آثارهُ حتى ادركوهُ في آمد على غفلة فاوقعوا بهِ فانهزم وتفرق عسكرهُ فنهب التتر سواد آمد وارزن وميافارقين وقصدوا مدينة اسعرد فقاتلهم اهلها فاظهر لهم التتر الامان حتى تمكنوا منهم فبذلوا فيهم السيف وكانوا قد حصروهم خمسة ايام وقتلوا منهم ١٥ الفًا ثم ساروا الى طنزة ففعلوا فيها كذلك ثم توغلوا في ديار بكر يفعلون ما يريدون ولا مانع لهم فدخلوا ماردين ونصيبين وسنجار ثم عبروا الخابور الى عرابان وسارت طائفة منهم الى الموصل ثم عادوا الى آمد ثم الى بدليس فاحرقوها ثم ساروا الى خلاط فحصروا بعض المدن من جملتها ارجيش ووقع زعيمهم في قلوب الناس حتى كان احدهم اذا لقي جماعة يقتلهم واحدًا واحدًا وهم دهشون وحكي ان احدهم اخذ رجلاً ولم يجد ما يقتلهُ بهِ فقال لهُ ضع راسك على هذا الحجر ولا تبرح فوضع راسهُ وبقي الى ان اتى التتري بسيف وقتلهُ وامثال ذلك كثيرة . ثم اتت طائفة منهم من اذربيجان الى اربل فقتلوا على طريقهم من التركمان الايوانية والاكراد الجوزقان وغيرهم خلقًا كثيرًا ثم دخلوا اربل ونهبوا القرى وقتلوا من ظفروا بهِ من اهل تلك الاعمال وعملوا الاعمال الشنيعة ثم عادوا ودخلوا دقوقا وغيرها وفعلوا امثال ذلك وعادوا الى اذربيجان فاطاعهم اهلها وحملوا اليهم الاموال والثياب وقد فعلوا في ديار بكر واربل وخلاط كل ذلك ولم يقف في وجههم احد ولاسيما لتمزق شمل جلال الدين واختفائهِ ففرغت لهم البلاد واجمعت على طاعتهم العباد وارتجفت منهم قلوب ملوك الاطراف . الى هذهِ السنة اي سنة ٦٢٨ هجرية . انتهت اخبارهم في ابن الاثير . وقد ذكر ابن خلدون الدول التي كانت لهم في هذه البلاد الآسيوية فانهم بعد ما فعلوا ما تقدم ذكرهُ ولم يعد يقاومهم احد من السلاطين والملوك وضعفت شوكة كل من كان في ايامهم من الدول اقتسم جنكزخان الممالك بين اولادهِ وثبتت لهم الى ان قامت دولة العثمانيين واخذت البلاد من يد تيمورلنك . وكان قد اسلم من هولاء التتر بعض الملوك من دولة بني هولاكو وقبلها واما اولاد جنكزخان فكانوا اربعة اقاموا اربع دول فاولهم دوشي خان وكان لهُ بلاد القلاق الى بلغار وهي دست القفجاق واضيفت اليهِ اران وهمذان وتبريز ومراغة والثاني جغطاي وكان لهُ من الايقور الى سمرقند وبخارى وما وراء النهر وثالثهم اقطاي او اوكداي وكانت لهُ مملكة ابيهِ التي كرسيها قراقروم وهي

بلاد تركستان وكاشغر بين الخطا والايغور . ورابعهم طولي ولم يعين لهُ شيئًا بل جعل لولدهِ اوتكين بلاد الايجاز . ثم صار اختلاف على هذه الاعمال بعد موت جنكزخان وكان دوشي خان قد مات في حياتهِ وكذلك طولي . واشهر هذه الدول دولة بني دوشي خان في خوارزم ودست قبجاق ودولة بني هولاكو من سبطهِ بالعراقين وخراسان وهي التي انقرضت على يد تيمورلنك . فاما مملكة بني دوشي خان فكانت متسعة في الشمال آخذة من خوارزم الى ناركند وصغد وصراي الى مدينة ماجرى واران وسرادق وبلغار وباشغرد وجدلمان وفي حدود هذه المملكة مدينة باكو من مدن شروان وعندها باب الحديد الذي سمي دمرقبو وحدود هذه المملكة الى القسطنطينية جنوبًا . فاول ما وليها دوشي خان ثم ابنهُ باطوخان الذي توفي سنة ٤٥٠ ثم ولي اخوهُ طوطوبن دوشي خان ومات سنة ٤٦٢ وليس لهُ ولد فولي بركة ابن اخيهِ باطوخان وهو الذي اسلم على يد شمس الدين الباخوربي وحمل قومهُ على الاسلام واقام المساجد والمدارس في جميع بلادهِ وقرب العلماء والفقهاء ووصلهم وحاربهُ هولاكو سنة ٦٦٠ ومات بركة سنة ٧٦٥ فملك بعدهُ منكوتمر بن طغان ابن باطوخان بن دوشي خان وطالت ايامهُ وزحف سنة ٦٧٠ الى القسطنطينية فلقيهُ صاحبها طائعًا ثم زحف سنة ٦٨٠ الى الشام في مظاهرة ابغا بن هولاكو وكان ابغا قد نازل الرحبة وسار الى حماة مع اخيهِ منكوتمر فلقيهما هناك منكوتمر بن طغان ووافاهم السلطان المنصور قلاوون وكانت بينهم حروب دارت دائرتها على التتر فرجعوا الى بلادهم وهلك منكوتمر فملك بعدهُ ابنهُ توان على كرسي صراي ثم تزهَّد بعد خمس سنين وخرج عن الملك سنة ٦٨٥ فملك بعدهُ اخوهُ قلابغا واجمع على غزو بلاد الكرك واستنفر نوغينة بن نتر بن مغل ابن دوشي خان وكان حاكمًا على طائفة من بلاد الشمال ولهُ استبداد على ملوك بني دوشي خان فاغاروا على بلاد الكرك وعاثوا في نواحيها ودهمهم الشتاء فهلك اكثر العساكر من البرد والجوع فعاد نوغينة الى بلادهِ فتنكر لهُ قلابغا وعزم على الفتك بهِ وعلم نوغينة بذلك فآل الامر الى المحاربة وهلك قلابغا فتولى مكانهُ طغطاي بن منكوتمر وحصلت المضاغنة بينهُ وبين نوغينة فكانت النتيجة استبداد نوغينة بملك الشمال وبلاد القرم وقد اكتسحها وخرب المدن والقرى ثم التقيا سنة ٦٩٩ فانهزمت عساكر نوغينة وقتل وحمل راسهُ الى طغطاي ثم مهد طغطاي البلاد وصفا لهُ الملك وقسم اعمالهُ بين اخيهِ وابنيهِ ثم مات طغطاي سنة ٧١٢ فملك بعدهُ ابن اخيهِ ازبك بن طغرلجاي بن منكوتمر واسلم واتخذ مسجدًا للصلوة وانكر عليهِ بعض امرائهِ فقتلهُ ثم حدثت الفتنة بين ازبك وابي سعيد التتري من بني هولاكو بالعراق فغزا ازبك البلاد وملك قسمًا منها . ثم هلك ازبك وولي مكانهُ ابنهُ جاني بك وكان ابو سعيد قد هلك وانقسمت البلاد على عهد الشيخ حسن فارسل جاني بك العساكر الى خراسان وملكها سنة ٧٥٨ ثم زحف الى اذربيجان فاستولى عليها واعتل وهو راجع فمات في الطريق فخلفهُ ابنهُ برديبك فمات بعد ثلث سنين من ولايتهِ وقد خلف ابنهُ طغطمش غلامًا صغيرًا وكانت ابنتهُ زوجة امير كبير من المغل اسمهُ ماماي وكان متحكمًا في دولتهِ ومدينة القرم من ولايتهِ وكان حينئذٍ غائبًا بها وامراء المغل متفرقين في الولايات بنواحي صراي فجعلوا يستبدون بالاعمال فاتى ماماي وحاربهم وملك صراي ثم استبد بالقرم ثم اخذت صراي منهُ فاقام بالقرم وكان ذلك في حدود سنة ٧٧٦ وكان طغطمش قد فرَّ حين قدوم ماماي ولحق بتيمورلنك المستقل بمملكة جغطاي بسمرقند وما وراء النهر فطمحت نفسهُ الى ملك آبائهِ بصراي فجهز معهُ تيمورلنك عساكر فلقيتهُ بخوارزم عساكر صاحب صراي فانهزم ثم هلك صاحب صراي فاتى طغطمش واستولى عليها واسترجع ولاياتها التي كانت بيد ماماي وسار الى ماماي بالقرم فهزمهُ فاستقر الملك لطغطمش كما كان لقومهِ . ثم اقبل تيمورلنك لمحاربتهِ فقتلهُ واستولى على كل اعمالهِ سنة ٧٩٧ .

واما دولة بني هولاكو فكان ابتداؤها في حدود سنة ٦٥٢ كان منكوخان بن طولي قد بعث اخاهُ هولاكو الى العراق ففتح كثيرًا من القلاع وحدثت فتنة بينهُ وبين بركة بن باطوخان كما تقدم فانهزم هولاكو وسار الى بلاد الاسماعيلية

فاتاهُ في الطريق كتاب ابن العلقمي وزير المستعصم العباسي يحثهُ على القدوم الى بغداد ويهون عليهِ امرها فسار الى بغداد واستولى عليها كما مر في الكلام عن بغداد لكن لم يتم ملك هولاكو بالاستيلاء على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة بل انتهى ملكهُ الى الفرات وتاخم الشام وعبر الفرات سنة ٦٥٨ وملك حلب وفتح الشام وغيرها وكانت الاقاليم التي حصلت بيدِ اقليم خراسان وكرسيهُ نيسابور وعراق العجم وكرسيهُ اصبهان وعراق العرب وكرسيهُ بغداد واذربيجان وكرسيها تبريز وخوزستان وكرسيها ششتر وفارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل وبلاد الروم وكرسيها قونية ثم هلك سنة ٦٦٢ فولي مكانهُ ابنهُ ابغا وحارب بركة صاحب الشمال فانهزم ابغا . وسنة ٦٨٠ حاصر الرحبة فهزمهُ الظاهر بيبرس المصري ومات سنة ٦٨١ وكان ابنهُ ارغون ابغا غائبًا بخراسان فبايع المغل لاخيهِ تكدار بن ابغا فاسلم وتسمى احمد وجهز العساكر الى خراسان لقتال ارغو فهزمهم ارغو فسار تكدار بنفسهِ فهزم ارغو واسرهُ وقتل ١٢ اميرًا من المغل فاستوحش اهل معسكرهِ لذلك وثاروا بهِ وقتلوهُ وملكوا ارغو وعدل عن دين الاسلام وقرب اليهِ كهنة الهند فركب لهُ احدهم دواء مات منهُ سنة ٦٩٠ فبايع المغل اخاهُ كتخاتو فاساء السيرة وانتهك الحرمات فقتلوهُ سنة ٦٩٢ وملكوا ابن عمهِ وهو بيدو بن طرغاي بن هولاكو فاتى لمحاربتهِ قازان بن ارغو وكان بخراسان فما لاَ الامراء على بيدو فقتل سنة ٦٩٥ فملك قازان وولى اخاهُ خدابنده على خراسان وكانت الفتن بينهُ وبين اهل مصر وملك حمص ودمشق وعاث في نواحيهما ثم مات سنة ٧٠٣ فملك بعدهُ اخوهُ خدابنده فاسلم وسمي محمدًا وتلقب غياث الدين وحارب الكرد في الجبال وكيلان فهزموا عسكرهُ وقتلوا نائبهُ قطلوشاه ثم صحب الروافض وانشأ مدينة بين قزوين وهمذان سماها السلطانية وجعل فيها بيتًا بُنِيَ من الفضة والذهب لاقامتهِ وامامهُ بستان اشجارهُ من ذهب وثمرهُ لؤلؤ وحجارة كريمة واجرى اللبن والعسل انهارًا واسكن بهِ الجواري والغلمان تشبيهًا لهُ بالجنة وافحش في التعرض لحرم قومهِ ثم هلك سنة ٧١٦ وخلف ابنهُ ابا سعيد ابن ١٢ سنة فاستصغرهُ النائب جوبان وارسل الى ازبك ملك الشمال بصراي يستدعيهِ لملك العراقين ثم خاف العاقبة وبايع لابي سعيد وقد تقدمت ترجمة ابي سعيد هذا وبموتهِ اضطربت دولة بني هولاكو لانهُ لم يعقب وانقسمت بين الطوائف وآلت الولاية ببغداد للشيخ حسن سبط ارغون هولاكو واستولى اولادهُ على تبريز ولما مات الشيخ حسن خلفهُ على بغداد ابنهُ اويس وكان بتبريز الاشرف ابن دمرداش فزحف اليهِ ملك الشمال جاني بك بن ازبك سنة ٧٥٨ وملكها منهُ ثم اخذها اويس ثم مات اويس وخلفهُ بعض بنيهِ ووقعت الفتن بين بنيهِ واهل بيتهِ واضطربت دولتهم وكان آخرها احمد بن اويس الذي منهُ اخذ تيمورلنك بغداد واستولى على العراقين وبهِ انقرضت دولة التتر وتجددت دولة اخرى تترية ثم انمحت رسوم التتر بدخول آل عثمان في اعمالهم واستيلائهم عليها وذلك في اواخر القرن الثامن للهجرة واوائل القرن التاسع . واما دولة بني ارتنا ملوك الروم من المغل بعد بني هولاكو فقد تقدم الكلام عنها في بابها

واما بلاد التتر باعتبار جغرافيتها فتسمى ايضًا تترستان او تتارستان وهي على راي بعض المتاخرين من الجغرافيين البلاد الواقعة بين الشواطئ الشرقية من بحر الخزر والبحر الشرقي في القسم الشمالي والقسم المتوسط من اسيا ابتداؤها من درجة ٤٠ من العرض الشمالي . واما قدماء الجغرافيين من العرب والفرس والصين وسياح القرون المتوسطة فقد مزجوا بينها وبين بلاد المغول المسماة منغوليا غير ان البعض فرقوا بين هاتين البلادين فقال ماطبرون ان بلاد هذين الجنسين منقسمة بالطبيعة الى قسمين طبيعيين وذلك لان المغول الذين هم من الكلموك فرع منهم يسكن جميع الهضبة الوسطى من بحيرة بلكاتي ومن جبل بلور الى السد الاعظم والى جبال سيولكي التي تنفصل الفرع المذكور من النجو وهي قبيلة من جنس التنغوز (اطلب منغوليا) واما التتر فقد انتهى امرهم الى ان استولوا على الاقليم الواسع الذي يمتد من جبال بلور الى بحيرة ارال والى

بحر الخزر ويمكن ان تسمى بتركستان . قال نعم ان التتر سكنوا بخارى الصغرى واستولوا عليها لكن استولى عليهم ايضاً فيها الكلموك وملك التترايضاً مملكة سيبيريا المسماة ايضاً تورا ومملكة كازان واستراخان والقرم المعروفة بالخانيات وهي التي تغلب عليها المسكوب وبقي فيها كثير من التتر هذا اذا اعتبرنا بلاد التتر بالاطلاق واما بطريق الحصر فاننا نجدهم في بلاد ضيقة لايشغلون الا القسم الطبيعي المحدود شمالاً بجبال الجيد مزالو ومعنى ذلك مجرى ايرتيش وغرباً بمجرى ارال وبحر الخزر وجنوباً باقليم خراسان وجبال الغور وشرقاً بسلسلة جبال بلور فتكون حدودها من الشمال برية اشيم الفاصلة بينها وبين روسيا ونهر بايق وجبال بلور تفصلها عن الصين وفي جهة الغرب يكون بحر الخزر الحد الطبيعي لها واما من الجنوب فليس لها حد طبيعي يحميها من غارات الافغان والجغرافية تعتبر بلاد التتر كانها تمتد الى الجنوب الشرقي الى جبال هندكوش التي تفصلها عن اقاليم كابل من اقاليم الهند . ومع قطع النظر عن برية اشيم تكون مساحة ارضها ستين فرسخاً مربعاً واهلها نحو ملايين . وحاصل تقسيماتها الاصلية ان في جهة الشمال بلاد الغرغيز مع اقليمي قراقلبك وارليان وولايتي تشقند وتركستان وفي الغرب بحيرة خوارزم مع بلاد التركمان وفي الجنوب الشرقي بخارى الكبرى مع مدينة فرغانة وبلاد الصغد واسروانة وغيرها . وبرية الغرغيز عبارة عن نحو نصف بلاد التتر . وهذا القسم المذكور المختص باسم التتر هو البلاد المعروفة ببلاد التتر المستقلة ويسمى الان تركستان . اطلب تركستان في بابها

تتزل
Tetzel

جون تتزل او تتسل راهب جرماني ولد في ليبسيك نحو سنة ١٤٦٠ وتوفي بها في اب سنة ١٥١٩ . تعلم اللاهوت والفلسفة في مدرسة ليبسيك الكلية وسنة ١٤٨٩ دخل في رتبة الدومنيكيين فصار له شهرة كواعظ واشتغل مراراً بالوعظ بالغفرانات التي يمنحها البابا متخذاً ذلك وسيلة لجمع المال لمقاصد دينية والذين كتبوا ترجمة تتزل من البروتستانت القدماء يدعون بانه كان يبيع تذاكر غفرانات من دون طلب اعتراف سابق ويمنح غفرانات عن الخطايا المستقبلة وان سيرته كانت غير ادبية على ان المورخين الكاثوليك عموماً يقولون ان في ذلك مبالغات فظيعة على انهم يقرون بانه كان يعرض مراراً الغفرانات بطريقة غير لائقة وسنة ١٥١٦ ابتدأ تتزل ينشر غفران الغرض منه جمع امدادات مالية لبناء كنيسة قار بطرس في رومية وانه جعل في الوقت نفسه مفتشاً ولم يحدث الوعظ بالغفرانات قبلاً من التاثير والاضطراب ما احدثه وعظ تتزل وكان يوكد للشعب بانه حالما يسمع صدى النقود المطروحة في الصندوق تغفر خطاياهم وتقبل انفس المنتقلين في السماء الا ان الكاثوليك يذهبون الى ان ذلك منقوض بما ورد في تاليف كتبه تتزل سنة ١٥١٧ حيث يذكر ان نوال الغفران يتوقف على التوبة والاعتراف وكان الناس يقبلون تتزل عموماً بكل احتفال لانه نائب عن اعلى سلطة في الكنيسة الا انه صادف في الوقت نفسه مضادة قوية كانت تزداد بسرعة وفي ١٢ تشرين الاول سنة ١٥١٧ علق لوثيروس الخمس والعشرين قضية المشهورة ضد الفساد في الوعظ بالغفرانات على ابواب كنيسة وتنبرغ فاحرق تتزل تلك القضايا جهاراً في يوتربك وفي كانون ٢ سنة ١٥١٨ حامى عن عدة قضايا مضادة لها في جدال جهاري جرى في مدرسة فرنكفورت التي على الاودر واما تلامذة وتنبرغ فاحرقوا ٨٠٠ نسخة من قضايا تتزل المضادة اخذاً بثار لوثيروس وقد رد تتزل مرة اخرى في ايار على موعظة لوثيروس عن الغفرانات والنعمة الا انه لم يكن لكلامه حينئذٍ تاثير في العموم لانه كان قد فقد ما له من السطوة

تتش
Tutush

هو تاج الدولة ابو سعيد تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق كان اولاً صاحب البلاد

عظم طويل مخمن على هيئة حرف الفاء بالافرنجية اذا كتب هكذا (f) موضوع وضعاً عرضياً في القسم العلوي والمقدم للصدر على الضلع الاول ويتكون منهُ الجزء المقدم للكتف . تتصل من طرفها الانسي بالحافة العليا للقص ومن طرفها الوحشي بالنتوء الغرمي للوح وعليها تحديبان احدهما انسي مشرف نحو الجهة الامامية والثاني وحشي مشرف نحو الجهة الخلفية وثلثها الوحشي مسطح من الاعلى الى الاسفل ممتد في الوضع الطبيعي للعظم من النتوء الغرابي الى الاخرم وثلثاها الانسيان شكلهما اسطواني ممتدان من الاقصى الى النتوء الغرابي للوح وهي في الاناث اقل انحناء واكثر ملاسة وادق مما هي في الذكور وهي اغلظ واقصر واخشن واكثر انحناء في الذين يتعاطون الاشغال الشاقة بايديهم . وبناؤها من نسيج شبكي مغطى بطبقة سميكة من نسيج مندمج وعلى الخصوص عند منتصفها . ومن وظائفها عدا تقوية الكتف منعها من السقوط داخلاً الى جانب الصدر وان تقي ايضاً اوعية مهمة واقعة خلفها واذ كانت واقعة تحت الجلد مباشرة تكوّن منها حدبة تظهر جلياً في انحناف الجسم

تُرْك

Turcs, Turko

امة قديمة من اقدم امم العالم واشهرها واعظمها . واما نسبتهم فقد اتفق اكثر المورخين من افرنج وعرب على انهم من ولد يافث بن نوح وابوهم تُرك هو الذي سماهُ هيرودوتس ترجيثاوس وذكر في التوراة باسم توجرما وذكر ابن الاثير انهم من ولد تيرش او طيراش بن يافث وفي مكان اخر ان اباهم الذي يقال لهُ ترك من ولد طوج بن افريدون ينتهي الى جيومرت او كيومرت ويرجع الى تيرش بن يافث بن نوح . وقال ابن خلدون ينسبهم العرب الى غامور بن سويل بن يافث قال وهو غلط فعامور مصحف عن كومر او جومر فابدلوا الكاف غيناً . وجومر هذا من ولد توجرما . اما مورخو التتر المغول فاذ قصدوا تشريف عائلتهم قالوا انها من ولد تتر ومغول وهما اخوان من نسل ترك بن يافث . واما العثمانيون الذين هم اتراك بالحقيقة فيجعلون هذا الاسم مختصاً بقبائل متبدية متوحشة . ومن ذلك يسمون الرجل الجافي الطباع في لغتهم باسم ترك وقد عرف اسم الترك بلينيوس وبمبونيوس ميلا وهيرودوتس وذكروا باسم تورغيوس لكن صحفهُ الكتاب الى امورغيوس . وقيل سماهم بلينيوس باسم ترسي وبمبونيوس باسم بُرسي . وكان البيزنطيون يسمون الاتراك باسم فُرْس او اونغرد اي مجر وان لم يكن بين الترك والفرس قرابة ولا بين الفرس والمجر . والقبائل التركية الذين يسميهم الصينيون باسم توكو خرجوا من جبال التاءي وتفرقوا في انجاد اسيا العليا وهي تركستان الحالية وكان الفرس يسمون هذه البلاد توران فكان اسم ترك او تورانية اسماً جنسياً للقبائل المتوحشة وصار توران عند اليونان يلفظ تيران ومعناهُ طاغية او عات ولفظة ترك عند العثمانيين الان مرادفة لبربري . واما الديغور اي اتراك الشرق الذين كانوا ساكنين في البلاد الكائنة بين قراقروم وتورفقد اختلط معنى اسمهم باسم اوغرة الذين كانوا في سيبيريا المعروفين عند البيزنطيين . وكذلك ظُنَّ ان هونونيس وهو الاسم الاول الذي سمى بهِ الصينيون الترك هو نفس الهونة . وقد ورد في بعض الروايات ان اوغورخان بن قراخان هو الذي اسس بفتوحاتهِ وشرائعهِ دولة الترك وركن تمدنها وقيل انهُ كان في ايام ابراهيم وانهُ ترك الديانة الوثنية لعبادة اصح منها وحارب اخاهُ حرباً مدنية ودينية استمرت ٧٠ سنة . وكان ابوهُ قراخان يشتو في قراقروم ويصيف في جبال اورطاغ واما اوغور فانتقل الى الجنوب واستوطن ياسي وهي من اشهر مدن تركستان . ثم ظفر اوغوز باخيهِ وهزمهُ فخضع لهُ كل قسم تركستان الممتد من ارتلاز وسيرام الى بخارى . ولما مات اوغور قسمت مملكتهُ بين اولادهِ الستة وكان لكل واحد منهم ٤ اولاد فكانوا اباء ٢٤ قبيلة تركية . وسكن من اولاد اوغور ٣ في تركستان فاكتسحوا كل البلاد الواقعة بين جيحون وسيحون وتقدموا الى البوسفور والطونة وكانوا يلقبون بالمدمرين .

وقد سمى بعضهم هذه الامة بالتتر ايضاً غير ان التتر

فرع منهم كما تقدم وقال اخرون انهم من اهم فروع العائلة التورانية واخرون ان اسمهم مرادف للتورانية كما سبق القول وادعى اخرون انهم من الامة الاريانية على ان المتاخرين قد تحققوا انهُ لا اتصال لهم بهذه الامة . راجع اريانة . و بعضهم ذكر ان اسمهم مرادف للمغول والحال انهم فرع من العائلة المغولية . اطلب مغول . وفي التقسيم القديم الاثنولوجي ذكر انهم من جملة القبائل القوقاسية لان عدة قبائل منهم تشبه كل الشبه او بعضهُ امم القوقاس في الاخلاق الطبيعية . واول ظهورهم كان في اسيا الشمالية والوسطى بين رعاة الهونة والتتر الذين طالما اوقعوا الرعب في قلوب الصينيين قرونًا عديدة قبل الميلاد و بعدهُ . وقبل ابتداء التاريخ المسيحي كانت طائفة منهم قد اجتازت غربًا الى ان وصلت الى نهر دون واما الباقون فلم يتوصلوا الا بعد زمان طويل الى جبال اسيا الصغرى . وكانوا قد استولوا على مملكة عظيمة من اسيا من حدود الصين الى بحر الخزر ثم انصبت عليهم غزوات المغول ففروا امامهم واجتازوا الى جنوبي اوربا فافتحوا قسمًا كبيرًا من تلك البلاد . والبلاد التي استولوا عليها في القرن الرابع والخامس هي في جهة الشمال الغربي والصين فجعلتا مملكتين مستقلتين سماهما الصينيون چاو ولِينغ الشمالية و بعد القرن الخامس لم يذكروا في التاريخ على حدة وفي اوائل القرن السادس ظهرت في اسيا طائفة منهم اصلها من البلاد المسماة الان تركستان فوطئت بساط السلام . ثم جددوا حروبهم مع الصين شرقًا وفارس جنوبًا بغرب غير انهم اذ كانوا مولفين من لفيف قبائل متباينة العادات والاخلاق متعودة التوحش والغزوات كان من المقتضى عدم اتفاق كلمتهم وانتشارهم في بلاد شاسعة الاطراف فكان ذلك داعيًا لضعفهم ففي سنة ٧٤٤ استظهرت على مملكتهم امة منهم يقال لهم الويغور وهم اول قبيلة تركية استعملت لغة مكتتبة وكانوا اولاً بوذيين ثم تجسوا على مذهب زرادشت واسلموا في القرن التاسع والعاشر . واما في الغرب فقد اخذت النفوذ عليهم الغرغيز وهم طائفة منهم وقيل من التتر وذلك في اواسط القرن التاسع . ولما ظهر جنكزخان التتري كان على يدهِ انحطاط دولتهم في اسيا الوسطى واضمحلالها فصارت كل الدول التي كانت في تلك الجهات وفي جهة العراق وما والاها من مملكة الاسلام تترية بعد ان كانت تركية بيد السلاجقة وغيرهم . لكن بعد موت تيمورلنك ظهر الترك في ممالكهِ واستولوا على ارمينية وما بين النهرين فطردهم الصفوية في القرن السادس عشر . وفي تلك الايام ظهرت الازبكية وهم امة قيل انها من بقايا الويغور كانت ساكنة في جنوبي تركستان الصينية تحت جبال تيان شان فاستولوا على تركستان الشرقية وما جاورها من البلاد الى حدود الفرات لكن بعد قرن او نحوهِ استظهرت عليهم امة اخرى تركية تعرف بالتركمان . فليس للترك بقية مهمة الان الا الازبكية والتركمان المقيمون الان في بلادهم القديمة واما الكلموك المقيمون بين الاتل ودون والبشكير او الباشغرد المقيمون بين الاتل وايرتيش والياقوتة المقيمون على ضفاف لينا فهم قبائل تركية عدت من فروع المغول والياقوتة هي القبيلة الوحيدة من قبائل الترك التي تقر بمذهب السبنية احد المذاهب الوثنية

وقد ذكر مورخو العرب هذه الامة العظيمة وعددوا منها شعوبًا كثيرة وذكروا ما كان لها من الدولة المتسلطة في البلاد الاسلامية وغيرها . قال ابن خلدون واما اجناسهم وشعوبهم فكثيرة فمنهم التغزغز وهم التتر والخطا وكانوا بارض طمغاج وهي بلاد ملوكهم في الاسلام وهي تركستان وكاشغر . ومنهم الخزلجية والغز الذين كان منهم السلجوقية والهياطلة الذين منهم الخلج و بلادهم الصغد قريبًا من سمرقند ويسمون بها ايضًا . ومنهم الغور والخزر وقفجاق او خفشاخ والعلان او اللان وشركس واركش او اذكش ومنهم العسسية والخرخيرية والكيماكية والحاسان وتركش و بلغار وخجاك ويناك و يرطاس وسنجرت وخرجان وانكر . واما مواطنهم فانهم ملكوا الجانب الشمالي من المعمور في النصف الشرقي منهُ قبالة الهند والعراق في ثلثة اقاليم وهي الخامس والسادس والسابع وهم رحالة واهل حرب وافتراس

ومعاشهم من التغلب والنهب الا في الاقل . وقال ياقوت واوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وحدهم الصين وتبت والخزلج والكيماك والغز والجمر والبجناك والبذكش واذكش وخنشاق وخرخيز واول حدهم جهة المسلمين فاراب قالوا ومدائنهم المشهورة آمديتة والتغزغز في الترك كالبادية اصحاب عمد يرحلون ويحلون والبذكشية اهل بلاد وقرى واما الكيماك فهم بادية يبيعون الكلأ فاذا ولد للرجل ولد رباهُ وعالهُ وقام بامرهِ حتى يحتلم ثم يدفع اليهِ قوساً وسهاماً ويخرجهُ من منزلهِ ويقول لهُ احتل لنفسك ويصيرهُ بمنزلة الغريب الاجنبي . ومنهم من يبيع ذكور ولدهِ واناثهم بما ينفقونهُ ومن سنتهم ان البنات الابكار مكشوفات الرؤوس فاذا اراد الرجل ان يتزوج القى على راس احداهنَّ ثوباً فاذا فعل ذلك صارت زوجتهُ . ومنهم عبدة نيران على مذهب المجوس ومنهم زنادقة على مذهب ماني . واما اخبارهم في الدولة الاسلامية فقد ذكر ابن خلدون انهم عند الفتح لم يذعنوا الا بعد طول حرب وممارسة ايام سائر دولة بني امية وصدراً من دولة بني العباس فامتلأت ايدي العرب من سبيهم واتخذوهم نولاً في المهن والصنائع ونساؤهم فرشاً الولادة وكان شانهم ان لا يستعينوا برقيقهم في شيء مما يعانونهُ من الغزو والفتوح ومحاربة الامم ومن اسلم منهم تركوهُ لسبيلهِ من امر معاشهِ . واتخذ بنو العباس من لدن المهدي والرشيد بطانة اصطنعوهم من موالي الترك والروم والبربر ملأوا منهم المواكب في الاعياد والمشاهد والحروب حتى اتخذ المعتصم مدينة سامرا لنزولهم وكان اسم الترك غالباً على جميعهم فكانوا تبعاً لهم ومندرجين فيهم وكانت حروب المسلمين لذلك العهد في القاصية وخصوصاً مع الترك متصلة والفتوح فيهم متعاقبة وامواج السبي من كل وجه متداركة وربما رام الخلفاء عند تكميل بغيتهم واستجماع عصابتهم اصطفاء غلمة منهم للمخالصة وقواد العساكر ورؤساء المراكب فكانوا ياخذون في تدريجهم لذلك بمذاهب الترشيح فينتقون من اجود السبي الغلمان كالدنانير والجواري كاللآلئ ويسلمونهم الى قهارمة القصور وقومة الدواوين ياخذونهم بحدود الاسلام والشريعة واداب الملك والسياسة ومراعاة الثقافة في المران على المناضلة بالسهام والمسالحة بالسيوف والمطاعنة بالرماح والبصر بامور الحرب والفروسية ومعاناة الخيول والسلاح والوقوف على معاني السياسة حتى اذا تنازعوا في الترشيح وانسلخوا من جلدة الخشونة الى رقة الحاشية وملكة التهذيب اصطنعوا منهم للمخالصة ورقوهم في المراتب واختاروا منهم لقيادة العساكر في الحروب ورئاسة المواكب ايام الزينة ورتق الفتوق الحادثة وسد الثغور القاصية . فلم يزل هذا داب الخلفاء في اصطناعهم ودعامة سرير الملك بعمدهم وتمهيد الخلافة بمقاماتهم حتى سموا في درج الملك وامتلأت جوانحهم من الغزو وطمحت ابصارهم الى الاستبداد فتغلبوا على الدولة وحجروا الخلفاء وقعدوا بدست الملك ومدرج النهي والامر وقادوا الدولة بزمامهم واضافوا اسم السلطان الى مراتبهم وكان مبدأ ذلك واقعة المتوكل وما حصل بعدها من تغلب الموالي واستبدادهم بالدولة والسلطان ونهج السلف منهم في ذلك السبيل للخلف واقتدى الاخر بالاول فكانت لهم دول في الاسلام متعددة تعقب غالباً دولة اهل العصبية والشوكة النسبية مثل دولة بني ساسان بما وراء النهر وبني سبكتكين بعدهم وبني طولون وبني طغج بمصر وما كان بعد الدولة السلجوقية من دولتهم مثل دولة خوارزم شاه بما وراء النهر وبني طغتكين بدمشق وبني ارتق بماردين وبني زنكي بالموصل والشام وغير ذلك من دولهم وما زالوا على هذه الحال من التقدم والترف والاستبداد حتى وافت النتر وابادت هذه الدول واستبدت بكرسي الخلافة ببغداد وزحزحت دعائم الدولة الاسلامية . واشهر الدول التركية التي ملكت ببلاد الاسلام والروم هي اولاً بنو ساسان بما وراء النهر وخراسان ملكوا ١٧٠ سنة وانقرضوا سنة ٢٩٠ هجرية . ثانياً بنو سبكتكين المعروفون بالدولة الغزنوية لان كرسي مملكتهم مدينة غزنة ملكوا بلاد السامانية ومدة ملكهم ١٧٢ سنة انتهاؤها سنة ٤٢٩ . ثالثاً نشأ السلجوقية بعدهم مدة وملكهم ١٤٠ سنة انتهاؤها سنة ٥٨٩ وهي اعظم دولهم وتفرع منها عدة دول منها الدولة الخوارزمية اولها

خوارزم شاه ملكوا ما وراء النهر بعد السلاجقة ومدة ملكهم ١٢٨ سنة انتهاؤها سنة ٦٢٨ وفرع ملك حلب والشام وتعرف هذه الدولة بدولة تتش بن الب ارسلان وكان اولهم اتسز ابن ابق ملك سنة ٤٦٨ وانقرضوا على يد تمرتاش بن ايلغازي سنة ٥١٦ . ومنهم بنو ارتق ملوك ماردين وديار بكر اولهم ارتق بن اكسب . راجع ترجمته . وانقرضوا على يد هولاكو سنة ٧٧٠ . ومنهم الاتابكية ملوك حلب والشام اولهم قسيم الدولة اقسنقر مملوك السلطان ملكشاه ملك في حدود سنة ٤٨٠ وانقرضوا سنة ٦٨٢ . ومنهم دولة بني طغتكين بالشام اولهم طغتكين احد رجال تتش بن الب ارسلان ملك في القرن الخامس وانقرض ملكهم بعد اواسط القرن السادس . ومنهم فرع ملك في بلاد الروم كان اولهم قطلمش ملك في اواسط القرن الخامس وانقرضت دولتهم بالدولة العثمانية سنة ٦٩٩ وكان عثمان بن ارطغرل جد العثمانيين قد تولى السلطنة في حياة علاء الدين آخر السلجوقية هناك . فهذه الدولة العثمانية هي اعظم الدول التركية ولم يبقَ منهم غيرها في هذه الايام وبلادهم فسيحة من احسن البلاد واطيبها وانزهها واجلها موقعاً وكرسيها القسطنطينية . اطلب عثمانية . ومن الدول التركية التي ملكت بمصر دولة بني طولون ودولة بني طغج المعروفة بالاخشيدية ودولة المماليك بعد الدولة الايوبية . ومنهم دول اخر في غيرها لا أهمية لها . وستاتي اخبار كل من هذه الدول العظام في بابها من هذا الكتاب بالتفصيل

تُرْكِسْتان
Turkistan

صقع من اسيا الوسطى ممتد من بحر قزوين شرقاً مارّاً في صحراء قوبي على الاكثر بين ٤٦° و ٣٦° من العرض الشمالي يحدها شمالاً الاملاك الروسية وجنوباً فارس وافغانستان والهند وتبت . وانما سميت بذلك لانها حسبت اقدم موطن معروف للترك او التركمان . واذ كانت ايضاً مقاماً للتتر سميت ايضاً تترستان . وتلك البلاد منقسمة الى قسمين عظيمين طبيعيين شرقي وغربي باتصال جبال تيان شان بهند وكوش في هضبة بامير الشامخة وهي هضبة ذات سلاسل مرتفعة الى غربي كاشغر فوق سطح البحر بمعدل ١٥ الف قدم . وذهب همبولدت الى ان السلسلتين العظيمتين يصل بينهما سلسلة مقاطعة يقال لها بلورطاغ متاخمة لبامير من جهة الشرق وقد شك الباحثون المتاخرون بوجودهما منفصلتين الا ان رسمهما على خارتات اسيا يوذن بفصلهما . اما تركستان الغربية التي كانت تعرف قديماً ببلاد التتر المستقلة فتشمل على خانيتي خيوا وبخارى وخانية خوقند القديمة التي الحقت بروسيا في اذار سنة ١٨٧٦ والاراضي التي ضمنها روسيا قديماً من الخانيات الثلث . وفي الجنوب واخان وبذخشان وقهندز مع كلم وبلخ التي ضمت موخراً الى افغانستان واما تركستان الشرقية وتدعى ايضاً تترستان الصينية فهي عبارة عن الصقع المتسع الواقع الى شرقي الهضبة التي اهم بلدانها الان بلاد كاشغر . واصل مياه تركسان هو من الجبال الشامخة المار ذكرها فانه على الطرف الجنوبي من صحراء بامير في سريكول اي بحيرة سرا التي ارتفاعها عن سطح البحر حسب الاخبار الاخيرة ١٢٬٩٠٠ قدماً يخرج الاكسوس او آمودريا جارياً الى الجهة الغربية في منحدر الهضبة مارّاً في بخارى وعلى تخوم خيوا الى بحيرة ارال والسرداريا او يكسرتس الذي يخرج من سلسلة تيان شان على بعد ٢٠٠ ميل شمالاً ويسمى نارين ويصب ايضاً في ارال فيسقي خوقند والقسم الشمالي من تركستان الروسية وبين هذين النهرين الكبيرين وهما سيحون وجيحون تصب انهر صغيرة بالنسبة اليهما . ومن تركستان الغربية بخارى وبذخشان وبلخ وقد مر ذكرها في ابوابها وخيوا وخوقند وسياتي ذكرها واما اراضيها فهي منقسمة الى ٣ اقسام طبيعية القسم الاول يشمل المقاطعات الجبلية التي هي اكثر ارتفاعاً ومراع نضيرة للمواشي ومن هناك يجري عدة انهر الى سيحون وجيحون وما يصب فيهما وتغني الاراضي الابليزية الواقعة في اوديتها وسهولها والتي يولف منها القسم الثاني وهو كثير الاهالي وخصب ومحروث جيداً وهناك توجد المدن المهمة ثم في الجهة الغربية المتجهة نحو بحيرة

ارال تنقطع ارض الزراعة فتمر الانهر في القسم الثالث المولف من قطع متسعة من الصحاري الجدبة الملحية وتبقى كذلك الى ذلنا جيحون وهناك يسهل سقي الاراضي فتاتي بالغلة . والبلاد الممتدة من شواطىء بحر قزبين شرقًا الى وادي جيحون ومن عرض ٤٥° جنوبًا الى تخوم فارس وافغانستان هي عبارة عن الصحاري التركمانية المشتملة ايضًا على هضبة اوست اورت بين بحر قزبين وبحيرة ارال التي تولف من بحر تشنك منحناها الجنوبي وصحراء خيوا وقراقروم الى جنوبي خيوا . واقسام كثيرة من تلك الصحاري الرملية هي اوطأ من سطح البحر . ومجرى جيحون القديم الذي يودي الى بحر قزبين يقطع تلك البلاد التي من انهرها الحالية المرغاب من افغانستان الذي يغور في الرمال الى شمالي بلدة مرو ونهر اطرك على التخم الجنوبي . ومياه الآبار في الصحاري ذات ملوحة . واما الهواء فهو دائمًا جافٌ وحارٌ جدًّا في الصيف وبارد جدًّا في الشتاء الا ان مدة الشتاء قصيرة . ويوجد في الصحاري ملح وكبريت وبتركستان من الحيوانات الغزال والفرس والحمار والخنزير والثعلب والارنب

وخيوا وبخارى مع أن لهما استقلالاً اسميًّا هما خاضعتان فعلاً لروسيا . والاقسام التي استولت عليها روسيا قبل ان ضمت سنة ١٨٧٦ خوقند الى ممالكها قد اتحدت مع قسم من ولاية سيبيريا فتالف منها حكومة تركستان العمومية ومساحتها سنة ١٨٧٥ كانت نحو ٥٠٠ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين من الانفس وهي تشتمل على قسم من تلك البلاد واقع الى شمالي لخانيات وعلى سلسلة تيان شان من كولجه في الشرق الى بحيرة ارال في الغرب . ويحدها من الجهة الجنوبية الغربية مجرى نهر جيحون الاسفل ولكن الجغرافيين يحسبون كولجه عادة غير تابعة لتركستان بل لسنغاريا وهي بلاد يسكنها الغرغيز والاولوتة الذين كانوا قديمًا قبيلة قوية من الزنغارة وغيرهم . والقسم الغربي من تركستان الروسية تغشاه صحارٍ وصحراء قزل قوم تشغل الجهة الواقعة بين جيحون والنهر الذي سميت الولاية باسمه والقسم الشرقي من الولاية العمومية جبلي يسقيه نهر ايلي ونهر تشو . واكثر تركستان الروسية شعوبًا ما عدا خوقند البلاد المجاورة للمدن الكبيرة اي تشقند وسمرقند وخوقند ويظن ان في تركستان الروسية معادن كثيرة وعلى الخصوص من الذهب والفحم الحجري الاّ انهُ لا يعتنى باستخراجها .

وحكومتها منقسمة الى ٩ مقاطعات سياسية عدا خوقند ومقام الحاكم العام في تشقند وهو ايضًا رئيس العساكر .

ثم ان اهالي تركستان الغربية هم ترك او تتر وطاجيقة او اريانة وفي المدن الواقعة في تركستان الغربية يغلب العنصر الطاجيقي من جهة العدد الا في خيوا . واوجه هذه القبيلة ظريفة ولونهم ابيض وهم عادةً ملتحون ويشبهون مشابهة عمومية اريانة الهند الشمالية . ولغة الطاجيقة نوع من الفارسية . واما في الخانيات فالازبك هم الغالبون واقاربهم الرحالة هم الغرغيز في الشمال والشرق وتركمان خيوا والصحاري المجاورة لها . واما الغرغيز فهم قصار القامات وعظم وجوههم ناتئ وانوفهم مفرطحة وليس لهم لحًى الا نادرًا واما ازبك المدن فهم اظرف من الغرغيز ويشبهون الطاجيقة في احوال كثيرة . واما التركمان فهم غالبًا فوق الربعة قليلاً واجسامهم قوية وبشرتهم بيضاء وراسهم مستدير وانفهم صغير وكذلك ذقنهم وشعر عارضيهم خفيف . وعدد جميع القبائل نحو ٨ ملايين نفس وهم شرسون متعجرفون مائلون الى النهب والسلب سريعو الغضب فظاظ الطباع ولكنهم غالبًا صادقون ويكرمون الضيف . وكل القبائل المذكورة مسلمون سنّيون

واما تجارة البلاد فهي معتبرة وتجري بتمامها بواسطة القوافل . والمحاصيل ليست الاّ قسمًا صغيرًا من تجارتها الا ان المدن فيها محلات مناسبة لمبادلات محاصيل روسيا وفارس وافغانستان والهند والصين وليس بها من المنسوجات الا بعض منسوجات حريرية وقطنية ويصنع بها الخناجر والسكاكين وغيرها من الاسلحة وصادراتها القطن واكثرهُ من الصين والصوف وهو من تبت والفراء والجلود والحرير واما واردانها فهي الموصلينا والسكر والشالات والبضائع الافرنجية من روسيا والخزف والشاي والقطن من الصين

والصوف من تبت وهلم جرًّا

واما تركستان الشرقية فيحدها شمالاً سلسلة تيان شان وشرقًا صحراء قوبي وجنوبًا كشمير وتبت وغربًا هضبة بامير ومساحتها نحو ٥٠٠ الف ميل مربع وعدد سكانها من ٦٠٠ الف الى مليون وقد سميت هذه البلاد زمانًا طويلاً بالطي شهر او الطي نشا كان اي المدن الست وهي كاشغر ويرقند وختن وينغ شهر واوشترخان واكسو وهي اعظم مراكز سكانها وتجارتها واما الان فهي مقسومة الى ٧ ولايات خاضعة لحاكم كاشغر واعظم انهرها تصب في تريم وطولهُ نحو ٥٠٠ ميل ومن جملتها ختن من الجنوب ويرقند من الجنوب الغربي وكاشغر من الغرب وهي مسماة جميعها باسماء المدن الواقعة عليها . والهواء هناك جافٌ جدًّا ولذلك كانت الارض عقيمة الا في الاماكن التي تسقى بانهر طبيعية او بترع صناعية والهواء في السلاسل الغربية من ٣٦° تحت الصفر في الشتاء الى ١٥٠° فوق الصفر في الصيف واما في الشرق والجنوب فهو اكثر تساويًا ويوجد حول الانهر اراضٍ خصبة تكثر فيها المغروسات والمزروعات فالحقول يزرع فيها القطن والرز والقمح والقنب والكتان والشعير والذرة واما البساتين فيزرع فيها التبغ والبطيخ ومنها ما يزرع فيها التفاح والاجاص والخوخ والمشمش وغير ذلك . وقطعان المواشي كبيرة جدًّا وهي اعظم اصناف الصادرات وحيواناتها البرية هي على الاكثر نفس حيوانات تركستان الغربية مع اضافة النمر والبانتير وغيرهما . واما معادنها فهي الذهب ويوجد في الانهر الجبلية وفي جبال تيان شان توجد الفضة والحديد والنحاس والتبر والنشادر والكبريت والاسبستوس والعقيق واليشب الذي كان سابقًا مختصًّا بالامبراطورية الصينية واما الاهالي فلا ينقسمون الى قبائل متميزة كما في تركستان الغربية والعنصر التوراني هو الغالب وسكان جهة لوب قبيلة متوحشة من الصيادين ولا يعرف من امورهم الا القليل والقبائل السائدة هم على الاكثر من الازبك والقفجاق والدين الغالب الاسلام على مذهب السنية . والقرى تولف من بيوت داخل اسوار يحيط بكل منها جنينة او حقول وكان القسم الغربي من تركستان في القرن الاول من تاريخ فارس ميدانًا لمعارك هائلة بين الايرانيين او الفرس والقبائل التورانية . ولجمشيد البطل الفارسي في تلك الحروب شهرة كما كان لآشيل في حروب اليونان القدماء واخيرًا بقي الايرانيون مستولين على القسم الجنوبي من البلاد وفي بداية العصر التاريخي كانت داخلة في دهقانيتي بقطريا وصغديانة الفارسيتين اللتين استظهر عليهما اسكندر الكبير ثم البرثيون ثم الفرس المتاخرون ثم العرب ثم التتر او مغول جنكزخان وتيمور اللذين في عهدهما دفعت العناصر التركية الهندواوريين تمامًا تقريبًا واخذت مكانها . وقد استولى المغول على القسم الجنوبي الى نحو ابتداء القرن السادس عشر وحينئذٍ طردت سلطانهم بابر الذي صار فيما بعد موسسًا للامبراطورية المغولية في الهند قبيلة الازبك التركية من تلك الجهة واقامت مملكة قوية دامت نحو ١٦٠ سنة . ثم انقسمت الى خانيات كثيرة مستقلة منها بخارى وخيوا وخانية خوقند المتاخرة . واما تاريخ تقدم الروس في تلك الجهات وتوطيد اركان سلطتهم هناك فسيرد الكلام عليها في روسية وخيوا وقد مرَّ طرف منهُ في بخارى . وولاية تركستان الروسية المار ذكرها كان انشاؤها سنة ١٨٦٥ وسلطة روسيا هي الغالبة في كل ذلك القسم من اسيا ثم ان للقلاع والبلدان المختلفة محافظين عسكريين وكان عددهم سنة ١٨٧٤ ثلاثين الفًا من المقيدين واهم قسم الان في تركستان الشرقية هو كاشغر وسيذكر تاريخ تلك البلاد عند الكلام عليها

تُرْكُمَان

Turcomans

قبيلة عظيمة من قبائل امة الترك مواطنهم بقاع تركستان وفارس وافغانستان ويمتدون غربًا الى اناطولي غير ان الذين في اناطولي اقرب شبهًا من الجنس الابيض واما اولئك فاقرب الى المغولي . وهم شديدو البنية عظام القامة مكتنزو العضل اولو باس وقوة مستديرو الوجوه بارزو المناكب عراض الجبهة صغار الحدقة حدادها صغار

التورونة في عهد الامبراطورين الرومانيين في اواخر عصر غالغدوننس الثالث واخيرًا عاصمة تورين وقد عقد فيها عدة مجامع مهمة واجتمع بها ولاة فرنسا مرارًا في القرنين ١٥ و١٦ . وعمل الحرير كان ابتداؤهُ فيها وقد امتد كثيرًا الى ان قامت ليون وكان في المدينة نحو ٨٠ الفًا من السكان عند ابطال قانون نتت فوقف نجاحها وكان عدة من اعضاء الحكومة الفرنسوية الدفاعية مقيمين في تور ومن جملتهم غمبتا عند حصار باريس وبقوا هناك الى ١٠ كانون الاول سنة ١٨٧٠ وحينئذٍ انتقلوا الى بوردو ثم حلّ اخيرًا الالمان في تور في ١٩ كانون الثاني سنة ١٨٧١

تور
Thor

او ثور هو في الميثولوجيا السكندينافية بكر اودين وفريغا اشجع واجسر جميع المعبودات وكان يدبر الرياح والفصول وكانت الزراعة والمتعلقات العائلية تحت عنايتهِ الخصوصية وكان يضاد الحرب بين الناس خلافًا لاودين . ويذكر في الادآ كبطل من المعبودات والناس يهلك المسخى والابطال بصواعقهِ وكان يدير قدومًا هائلة فوق ضحيتهِ وبعد ان يضربها ترجع القدوم الى يدهِ وكان متمنطقًا بمنطقة كانت على الدوام تجدد قوتهُ التي يخسرها في القتال . وهو يقابل هرقليس وجوبيتر وارمين معبود صكصون القدماء وقد سمي اليوم الخامس من الاسبوع في الانكليزية ثرسدي ومعناهُ يوم ثور

توران
Touran

اسم كان يطلق عند الماديين القدماء على البلاد الواقعة الى الشمال الشرقي من بلادهم والى الشرق من بحر قزبين فهي تقريبًا نفس تركستان المستقلة . وقد يتوسع في اسمها حتى يطلق على قسم من سيبيريا ايضًا ولذلك جعلوا عاصمتها مدينة سيبير . وفي الزندابستا ذكر هذه البلاد بمقابلة البلاد الجنوبية وهي ايران فتجعل ايران بلادًا خصبة وموطنًا للارواح الصالحة وتوران بلادًا جدبة وموطنًا للارواح الشريرة

وقال ياقوت توران بلاد ما وراء النهر باجمعها ويقال لملكها توران شاه وفي اخبار الفرس ان افريدون لما قسم الارض بين ولدهِ جعل لسلم وهو الاكبر بلاد الروم وما والاها من المغرب وجعل لولدهِ توج وهو الاوسط الترك والصين وياجوج وماجوج وما يضاف الى ذلك فسميت الترك بلادهم توران باسم ملكهم توج وجعل للاصغر وهو ايرج ايران شهر . راجع ايران . والى هذه البلاد تنسب الامة التورانية وهي مؤلفة من الفروع الاتية وهي

١ . الفرع الفني المجري والفني الاورالي او الاوغري وهو ينقسم اولاً الى الاوغري وهو يشمل المجر وهم اهم فروعهِ مع القوغول والاوغر واستياكة في جبال اورال ووراءها . ثانيًا البلغاري وهو يشمل التشرنيسة والمروقينة وهم قبائل متفرقة على الڤولغا . ثالثًا المجموع البرمي وهم البرميون والسيريون والثوتياكة في روسيا الشرقية . رابعًا الفني او التشودي . وهو يشمل اللاميين والفنيين الحقيقيين او السوامين والاستونيين ويقال الان ان البشكير ايضًا هم من هذا الفرع وهذا الفرع هو اكثر العاملة توغلاً في الغرب يقيم على الاكثر داخل حدود اوربا وهو ايضًا اسماها صفات واكملها لغة واكثرها تهذيبًا

٢ . الفرع الساموييدي وهو قليل العدد جدًا ولا اهمية لتاريخهِ ولا لمركزهِ وهو من اسفل قبائل القارة الاسيوية والساموييدة يقيمون على الاكثر في البلاد الواقعة بين اوبي وينيسي وعلى شطوط الاوقيانوس المتجمد من البحر الابيض وراء شمال روسيا آسيا ويسكن منهم عدد قليل متفرقين في الجبال الشمالية من آسيا الوسطى

٣ . الفرع التركي او التتري وهو اكثر انتشارًا من سائر الفروع ويمتد من تركيا اوربا الى ما وراء اسيا الوسطى . راجع تتر وترك

٤ . الفرع المغولي وهو مؤلف من ٣ فرق وهم المغول الشرقيون والغربيون والبوريانة وهم يسكنون بلاد منغوليا

الحالية وسنوح جبال التاءي وجماعات منهم يسكنون في الاراضي المجاورة لفارس والهند والصين . اطلب مغول .

٥ . الفرع التنغوزي واهم اقسامهِ المنچو اي اهل منچوريا الذين قبضوا على صولجان الملك في الصين في القرنين الاخرين . راجع تنغوز

ولا شك في نسبة هذه الفروع بعضها الى بعض وقد سموا بتورانيين في الغالب ولكن بعض العلماء ينضاون ان يسموهم بالمغوليين او بالاوراليين الالتائيين او بالسكيثيين او التتر . وقد حاول البعض توسيع حدود هذه الامة العظيمة باضافتهم اليها الامم الدرافيدية من الهند الجنوبية واما اخر اسيوية حتى الملاسيين والبولينيسيين وقبائل امركا الشمالية الا ان ذلك مما لا يوافق حالة العلم الحاضرة من جهة اللغات وتقسيم الشعوب وتوزيعها حتى ان جعل الفروع المار ذكرها عائلة واحدة مما يعترض عليهِ وربما يظهر بعد التحري ان الفرع المغولي والفرع المنچوري لا تعلق لهما بباقي الفروع . على ان المشابهة الواضحة في الاسلوب اللغوي بين لغات هذه الشعوب جميعًا مما يحمل على الحكم بكونهم اقارب فان اصل الكلمات فيها جميعًا يبقى على صورتهِ من دون تغيير وجميع الاجزاء التي تحدث فيهِ التغيير تزاد دائمًا في آخرهِ ولا تزاد في اولهِ ويبقى الحاقها ظاهرًا في آخرهِ بحيث لا تمتزج بهِ او تحدث تغييرًا في صورتهِ . ولا يحدث تغيرات او شذوذ في تصاريف الاسماء والافعال فان لكل لغة تصريفًا واحدًا فقط للاسم وتصريفًا واحدًا للفعل وما خرج عن ذلك نادر لا يعتد بهِ . والجمع يصاغ بعلامة تدل عليهِ . وتلحق تلك العلامة الزيادات التي تدل على الاعراب كما في المفرد وليس فيها تمييز بين المذكر والمونث الا ان علامات الاعراب فيها كثيرة والاحرف التي تعمل في الكلمات توضع في اخرها لا في اولها خلافًا لسائر اللغات . واكثر لغات هذه الامة لا تعرف الا بحسب حالتها الحاضرة ولم يكن لشيء من فروعها آداب عمومية الا اغاني الفتنة الدينية والحكائية واغاني الحجر العمومية . ولكن البعض من القبائل الذين هم ابعد منهم قد حصلوا بمساعدة معلمين اجانب على معرفة الكتابة والفوا تاليف دينية وتاريخية حتى ان الاتراك انفسهم والمجر قد انشأوا في لغاتهم كتبًا مهمة كما يعرف من تاريخهم

توران شاه

Touran shah

١ . الملك المعظم شمس الدولة فخر الدين بن نجم الدين ايوب بن شاذي اخو صلاح الدين الايوبي . قدم الى القاهرة مع اهلهِ من بلاد الشام سنة ٥٦٤ هجرية وكانت لهُ اعمال في واقعة السودان تولاها بنفسهِ واقتحم الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة اخيهِ صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انهزامهم الى الجيزة فافناهم بالسيف واعطاهُ صلاح الدين قوص واسوان وعيذاب وجعلها لهُ اقطاعًا . ثم خرج الى غزو بلاد النوبة سنة ٥٦٨ وفتح قلعة ابريم وسبى وغنم . وخرج الى بلاد اليمن سنة ٥٦٩ وكان بها رجل قد ملك زبيد وخطب لنفسهِ ففتح توران شاه زبيد عنوة وقبض على صاحبها واهلهِ واستولى على ما كان في خزائنهِ وتسلم الحصون التي كانت بيدهِ ثم قصد عدن وملكها عنوة واحتوى على مافيها واستولى ايضًا على تعز وتعكر وصنعاء وظفار وغيرها وخطب لنفسهِ بعد الخليفة العباسي . وما زال بها الى سنة ٥٧١ فسار منها الى لقاء اخيهِ صلاح الدين فملكهُ دمشق سنة ٥٧٢ فاقام بها الى ان خرج صلاح الدين مرة من القاهرة الى الشام فجهزهُ الى مصر سنة ٥٧٤ وانعم عليهِ بالاسكندرية فاقام بها الى ان توفي سنة ٥٧٦ وكان كريمًا واسع الانفاق مات وعليهِ ٢٠٠ الف دينار مصرية فقضاها عنهُ اخوهُ صلاح الدين

٢ . الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل بن العادل الايوبي ملك بعد وفاة ابيهِ وكان بحصن كيفا فاستدعتهُ زوجة ابيهِ شجرة الدرّ ام خليل سنة ٦٤٧ هجرية فانفق الاموال واحبهُ الناس وانفق عند وصولهِ الى مصر كسرة الافرنج ففرح الناس بهِ ثم بدت منهُ امورٌ انكرت عليهِ ونفر منهُ الناس لما كان فيهِ من الطيش والخفة وسوء التدبير واساءة السيرة مع المماليك